جوانب إدراج الطلاب ذوي الإعاقة

يشرفني أن يُطلب مني أن أتحدث إليكم في بداية المؤتمر العلمي الرابع للتعليم الشامل بجامعة نوفوسيبيرسك للعلوم التربوية. شكراً لكم جميعاً على هذه الفرصة.

أبدأ بما أعتقد أنه الجانب الأكثر الأهمية في التغيير للتعليم الشامل. بناءًا على تجربتي، فما يلي يعد ضرورياً لفهم أساس هذا التغيير.

يشهد تعليم الطلاب الذين يعانون من إعاقة تغييراً ثورياً. ويواجه نموذج التعليم الخاص التقليدي الذي يتضمن سلسلة من الإعدادات الممكنة لتعليم هذه الفئة من الطلبة نموذج التعليم الشامل الحديث، والذي فيه يتعلم جميع الطلبة في صفوف عادية جنباً إلى جنب مع الطلاب النمطيين.

وقد صدر التغيير للتعليم الشامل لجميع الطلاب من خلال سياسة الأمم المتحدة. ولا تدع هذه السياسة، التي أشار إليها بيان سالامنكا لعام 1994 لليونسكو، مجالاً للشك في أنه يتعين تحقيق تغييراً إيجابياً.

اقتباس: الإدراج والمشاركة ضروريان لكرامة الإنسان والتمتع بحقوق الإنسان. ونحن نعتقد ونعلن أن... المدارس النظامية هي الوسيلة الأكثر فاعلية لمكافحة السلوكيات التمييزية، وابتكار مجتمعات مرحبة وتحقيق التعليم للجميع.

وقد تعززت سياسة اليونسكو هذه بموجب الاتفاقية الأخيرة الخاصة بحقوق المعوقين التي تزيد عدد المجموعات الطلابية، مثل أطفال الشوارع، والأطفال العاملين وغيرهم من المحرومين من التعليم في الوقت الحاضر في مختلف الدول.

وقد طُلب مني أن اتحدث اليوم عن مجموعة من المواضيع المرتبطة بهذا التغيير. وقد اخترت عدداً من الموضوعات الممكنة المقترحة. وقد تضمنت أيضاً بعض أفكاري الخاصة بالقلق بشأن كيف يمكن للمدارس تعزيز الانتقال إلى التعليم الشامل.

تمهيد

ويأتي الانتقال من المستويات المختلفة لفصل الطلاب المعاقين في التعليم على جزأين. الجزء الأول هو مجرد قرار حاسم. ويعني قبول قيم الطلاب المعاقين وحقهم في التعلم في نفس الفصول الدراسية مقارنة بأقرانهم النمطيين. وتأتي هذه الخطوة تفعيلاً لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية؛ وتعني قبول ضرورة حدوث التغيير الإيجابي و الانتقال إلى التعليم الشامل.

وأما الجزء الثاني فيتطلب بعض الوقت حتى يقبله كثير من الناس. وهو أن الحكومات والمربين يجب عليهم متابعة هذا القرار، وهي متابعة تتطلب وقتا للتخطيط لكيفية تحقيق الهدف الرئيسي المتمثل في التعليم للجميع على المدى الطويل. إن التفكير العميق والمبتكر ضروري. يجب وضع خطة متدرجة بدءا من الآن ويمتد آثرها إلى المستقبل لتحقيق الهدف النهائي المتمثل في تعلم جميع الطلاب معا تحقيقاً للعدالة التعليمية للجميع. وبدون إدراك أن التغيير هو تفعيل للعدالة الاجتماعية ستساور الشكوك العديد من الناس.

وسيستخدم العديد منهم ببساطة مصطلح التعليم الشامل لكي يبدو داعماً للتغيير في الوقت الذي لا تزال فيه أنظمتهم التعليمية تقوم على أساس نموذج الفصل. إن العديد من الدول التي تستخدم مصطلح التعليم الشامل ليس لديها خطة طويلة الأجل تقوم على تحقيق التعليم للجميع. وقد أعمتهم حقيقة أن بعض الطلاب

يواجهون صعوبات في التقدم الدراسي أكثر مما يرونه مناسباً. فبالنسبة لهم النجاح الدراسي هو الهدف الوحيد المهم من التعليم.

إنهم يسلكون الطريق السهل المتمثل في الاستمرار في سلسلة من المواضع التعليمية التي تقوم في المقام الأول على القوة الأكاديمية. إنهم لا يفهمون تماماً أن التعليم له جانبان. أحدهما أن جميع الطلاب سيحققون تقدماً دراسياً وإن كان على مستويات مختلفة. والآخر هو أنه من حق الطلاب التعلم معاً والتعرف على بعضهم البعض وتقدير بعضهم البعض؛ و سيكون الجانب الاجتماعي للتعليم هو الأكثر أهمية في حياة الكثير منهم.

أعرف ما حدث في تعليم الطلبة من ذوي الإعاقة في كندا. في كندا ليس لدى الحكومة الاتحادية سلطة على التعليم الابتدائي والثانوي (من سن 4 إلى 18). لديهم 13 اختصاصات تعليمية مستقلة في جميع أنحاء البلاد. وسرعان ما تبنت الحكومات في أربعة منها التعليم الشامل. قبلوا التعليم الشامل بناء على مقومات العدالة الاجتماعية التعليمية للجميع. وأحرزوا مراحل مختلفة من التقدم ويواصلون العمل على تحسينها. تستخدم الاختصاصات التعليمية التسع الأخرى المصطلح ويقولون إن التعليم الشامل هو الخيار الأول لجميع الطلاب. ولكن بعد ذلك يضيفون عبارة في سياساتهم التعليمية تسمح لأنظمة المدارس الفردية بالاستمرار في تطبيق نموذج التعليم الخاص ولا يقبلون حجة العدالة الاجتماعية في التعليم للجميع. يختارون مظهر التغيير مع الحفاظ على النموذج القديم. الملحوظة الإضافية في سياستهم بشأن التعليم والإعاقة بالنسبة لهم بند للتهرب من التعليم للجميع. وهم بمأمن لمواصلة التعليم الخاص.

أعرف أن هذا هو ما يحدث في جميع أنحاء كندا.

ماذا يحدث في روسيا وغيرها من الدول؟

الآثار الأكاديمية/الاجتماعية للإدراج

هناك أربعة آراء يجب الاستماع لها فيما يتعلق بالآثار الأكاديمية والاجتماعية للإدراج. هذه الآراء هي آراء الطلاب المعاقين وأقرانهم النمطيين وأسرهم ومعلميهم. ومع ذلك، يشير فحص الأبحاث (معظمها من الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة، ولكن بعضها أيضاً من الدول الأخرى) إلى أن تركيز الأبحاث كان على المعلمين. بالطبع تعد آراء المعلمين جزءاً ضرورياً في الأبحاث، ولكنها ذات طابع تقييدي، تتعلق كما هو الحال في المقام الأول بكيفية التحصيل الدراسي الجيد للطلاب. ونتيجة لذلك، فإن أصوات الطلاب المعاقين، وأقرانهم النمطيين وأسرهم لم يكن لها صدى في الأبحاث.

وقد اتجهت الأبحاث إلى أن تكون ذات طبيعة إحصائية فيما يتعلق بالطلاب المعاقين، وركزت على التقدم الأكاديمي. كانت نتائج هذه الدراسات ذات طبيعة مختلطة، ولكن تشير بشكل عام إلى تحصيل دراسي، إن وجد، ضئيل للتعليم في مؤسسات التعليم الخاص. تمثل الصورة الأكاديمية جانباً واحداً فقط من أهداف التعليم.

على الجانب الاجتماعي، وعلى الرغم من وجود عدد قليل نسبياً من الدراسات الرسمية تظهر صورة مختلفة. تشير دراسات عديدة تفحص العلاقة بين الطلاب المعاقين وأقرانهم النمطيين إلى أن الإدراج له تأثير إيجابي قوي على الصداقة بين هاتين المجموعتين. وعلى الرغم من أنه ليس كل الطلاب النمطيين في أوضاع التعليم الشامل يقيمون علاقات صداقة مع أقرانهم من ذوي الإعاقة، إلا أن هناك قبول عام لحق ذوي الإعاقة في التعلم في الصفوف الدراسية العادية. وفي داخل مجموعة الطلاب النمطيين

وأقرانهم من ذوي الإعاقة غالبا ما تحدث صداقات. وتقتصر بعض الصداقات على البيئة المدرسية. وتمتد صداقات أخرى خارج جدران المدرسة. وبالنسبة للطلاب المعاقين يكون الأصدقاء مهمين، خصوصا في الحياة بعد المدرسة. أشارت دراسة كندية حديثة إلى أن غالبية الشباب ذوي الإعاقة المتعلمين في إطار نموذج التعليم الخاص يعيشون حياة الوحدة.

يأتي الجزء الأكبر من المعلومات حول الصداقات من الدراسات النوعية. ويبدو أن الدراسات النوعية أكثر قوة من الدراسات الإحصائية في إبراز أصوات الطلاب ذوي الإعاقة، والطلاب النمطيين وأفراد الأسرة.

وقد أُجريت كلاً من الدراسات الإحصائية والكَمّية في هذا المجال. وتناولت إحدى دراستي الكَمّية مواقف و سلوكيات الطلاب النمطيين تجاه الطلاب ذوي الإعاقة في المدارس الابتدائية والثانوية. كان نصف المدارس التي شملها البحث تتبع نموذج التعليم الخاص. وكان النصف الآخر يتبع نموذج التعليم الشامل. وأشارت النتائج إلى تطور تكوين الصداقات بشكل متكرر وقلة السلوكيات المسيئة في المدارس الشاملة. على الرغم من أن بعض الطلاب في مدارس التعليم الخاص يدافعون عن أقرانهم من ذوي الإعاقة، إلا أن معظمهم ببساطة لا يوليهم اهتماما ولا يتخذ أي إجراء عندما يراهم يتعرضون للإساءة. أما في مدارس التعليم الشامل كانت الصداقات شائعة ودعم الطلاب في الرد على أي سلوك مسيء أمراً روتينياً. فعادة ما يتحدث الطلاب في المدارس الشاملة إلى الطالب المسيء بشكل مباشر أو يبلغون الشخص المسئول عما وقع من إسائه.

معايير ومؤشرات تطور التعليم الشامل

وضعت معايير رئيسية للانتقال إلى التعليم الشامل ضمن خطة طويلة الأمد بمجرد أن تأكد قرار الانتقال إلى إدراج الطلاب المعاقين. تتكون خطة العمل تحت التصميم العالمي للتعلم من جزأين رئيسيين. أحدهما هو وضع مبادئ توجيهية تعليمية واسعة، على النحو التالي.

تشير هذه المبادئ التوجيهية الواسعة المذكورة أدناه إلى العالمية والإنصاف، والمرونة والشمول، المساحة المصممة بشكل مناسب، والبساطة والسلامة.

العالمية والإنصاف

ويهدف التصميم العالمي للتعلم إلى ضمان تلبية التعليم لاحتياجات جميع الطلاب. يتضمن هذا الهدف العام أن تكون الدروس في الفصول الدراسية تُلقي نفس المعلومات لجميع الطلاب من النمطيين وذوي الإعاقة. تشمل الدروس توفير المواد الصعبة لتلبية احتياجات التعليم الخاصة بكل طالب. على سبيل المثال، سوف يتعلم الطلاب في منهج مماثل تمشياً مع احتياجاتهم وقدراتهم. ستشمل نقاط التعليم الأساسية الكل وسيتعرض الكل إلى أي نقاط تفصيلية ذات صلة. مثال واحد، على سبيل المثال، في درس التاريخ حول اكتشاف كولومبوس لأمريكا الشمالية. الهدف هو معرفة الطلاب بهذا الجزء من التاريخ. ومع ذلك، لن يتمكن جميع الطلاب من تعلم نقاط مفصّلة مثل أسماء سفن كولومبوس الثلاث التي هي نينا، وبنتا وسانتا ماريا.

المرونة والشمول: تشمل الاحتياجات الأساسية هنا الأنماط الفردية للرد على الأسئلة وغيرها من أوجه التفاعل في الفصول الدراسية وخارج الفصول الدراسية. على سبيل المثال، يحتاج جميع الطلاب رؤية

السبورات ومواد التدريس وتوافر مساحة العمل الضرورية لهم في فصول دراسية مرتبة بحيث يمكنهم الوصول إلى جميع أجزاء مبنى المدرسة.

المساحة المصممة بشكل مناسب: يجب مراعاة خطوط الرؤية المطلوبة لكل فرد وأماكن الجلوس ووسائل السمع ومراعاة من يفضلون استخدام اليد اليمنى أو اليسرى ووجود كذلك مساحة كافية للأدوات المعينة ومساعدي التدريس.

البساطة: توقعات متسقة لجميع الطلاب، دلالة على أهمية جميع أجزاء الدروس، والتدريس في خطوات صغيرة، والتعليقات الروتينية، والحد من عناصر التشتيت في الدروس وفي الفصول الدراسية بشكل عام.

السلامة: مراعاة أي مخاطر في الفصول الدراسية والمناطق الأخرى في المدارس، مع العلم بمتطلبات السلامة لكل طالب وما يجب فعله إذا لزم الأمر، والوعي بأي بلطجة.

ويمكن الرجوع إلى شروح موسعة لهذه النقاط المختلفة في الكتيبات المناسبة عن التغيير التربوي. وبالنسبة لهذا القسم من العرض الذي قدمته فقد استعنت بكتيب التعليم للجميع لسنة 2005 من وزارة التربية والتعليم في أونتاريو، كندا.

وأما المعيار الثاني في التصميم العالمي للتعلم فهو التعليم المتفاوت. والجوانب العريضة للتعليم المتفاوت تشمل محتويات دروس متفاوتة، عملية متفاوتة، ومنتجات متفاوتة.

التفاوت في التعليم هو العنصر الرئيسي الثاني في التصميم العالمي للتعلم. وهو استجابة المعلم لاحتياجات المتعلمين. يؤكد نهج المعلم الأساسي على العمل في مجموعات صغيرة لجميع الطلاب. يجب أن يكون المعلمون على دراية بالقدرات والمواهب المختلفة لكل طالب. يجب تعيين مهام محددة للمجموعات ويجب عليهم جميعاً العمل معاً للوصول إلى الهدف المحدد من التعلم. يتطلب عمل كل مجموعة من كل فرد المساهمة في الوصول إلى هدف مجموعتهم. يهدف هذا النهج في التعلم، استناداً إلى أعمال فيجوتسكي، إلى إشراك جميع أعضاء المجموعة في تنمية الترابط والمسؤولية في هذه المهمة. وعند الضرورة يوفر المعلم إرشادات واضحة تتعلق بالحواجز في التعلم. يدعم المعلم الطلاب ولكن لا يحل مشكلة طلابه.

الختام

لقد قدمت نظرة عامة على مختلف جوانب التعليم الشامل. يحتاج المعلمون للدعم من قبل قادتهم على مستويات مختلفة في نظام التعليم. يحتاج المعلمون إلى معرفة أن رؤسائهم في نظام التعليم على بينة من حقوق الإنسان وقاعدة العدالة الاجتماعية للتغير إلى التعليم الشامل، وأنهم يقبلونها، ويعملون مع جميع الأطراف الأخرى في وضع خطة تؤدي إلى الهدف المتمثل في التعليم الشامل للجميع. يحتاج المعلمون بدورهم إلى قيادة جميع الطلاب وأولياء أمورهم في فهم أسباب وكيفية إدارة التعليم الشامل.